

عَوْدَةٌ إِلَى مَوْضُوعِ الشَّرِكَةِ (فِي) الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ!

② * إنَّ الروحَ القدسَ في حُلُوهِ عَلَيْنَا، لَيْسَ لِنَأْخِذَ بِهَا، إِنَّمَا لِمُسَاعَدَتِنَا، إِذَا ارْتَدْنَا ذَلِكَ وَاشْتَرَكْنَا مَعَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَلَمْ نَرْفُضْهُ أَوْ نَقَاوِمَهُ. لَا نَشْتَرِكُ فِي طَبِيعَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، إِنَّمَا فِي التَّجَاوُبِ مَعَ مَا يَبْدُمُهُ لَنَا مِنْ مَعُونَةٍ...

✱ ✱ ✱

صُورَةُ السَّيِّدِ

مَعْرُوفٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ كَشِبْهِهِ (تث ١: ٢٦، ٢٧)، وَمَا سَطَّ الْإِنْسَانَ، أَعَادَ اللَّهُ إِلَيْهِ الصُّورَةَ الإِلَهِيَّةَ بِتَجَسُّدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَنِعْمَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ. فَهَلْ رَجُوعُ الْإِنْسَانِ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ الْأُولَى يَعْنِي مِشَارَكَةَ فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ؟! كَلَّا، يَا تَشَاكُ.

فَالْإِنْسَانُ لَا يَزَالُ بِبَرْدَةِ حَرَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَخْطِي، بَيْنَمَا الطَّبِيعَةُ الإِلَهِيَّةُ لَهَا الْقُدَاسَةُ الْمَطْلُوقَةُ الْعَبِيدَةِ عَنْ أَيِّ خَطَأٍ. وَالْإِنْسَانُ يَمُوتُ بَيْنَمَا طَبِيعَةُ اللَّهِ أَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ. إِنَّ تَنْتَقِي تَمَامًا الْمِشَارَكَةَ فِي طَبِيعَةِ اللَّهِ سَوَاءً فِي خَلْقِ آدَمَ أَوْ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَشِبْهِهِ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَطْلُوقًا تَشَابُهًا فِي الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحَدَهُ، مِثْلَ الْأَرْيَاءِ، وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْخَلْقِ، وَعَدَمِ الْمَحْدُودِيَّةِ، وَالْوُجُودِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَعْرِفَةِ الْغَيْبِ وَالْمُسْتَقْبَلِ وَمَا فِي قُلُوبِ الْغَيْرِ... إلخ. إِنَّمَا خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ فِي حُرِّيَّةِ الْإِرَادَةِ، وَفِي الْبَرَكَةِ، وَالسُّلْطَةِ، وَفِي الْعَقْلِ وَالْإِدْرَاكِ، وَكُلِّ ذَلِكَ أَيْضًا فِي حُدُودٍ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى مُطْلَقٍ كَمَا فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ.

بَعْضُ صِفَاتٍ أُخْرَى

لَقَدْ سَمَحَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَنْ يَشْرِكَنَا فِي بَعْضِ صِفَاتٍ أُخْرَى لَهُ... فَمِثْلًا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَدَعَا الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رَاعًا. وَمِثْلَ قَوْلِهِ "لَنَا نُورُ الْعَالَمِ" وَقَوْلِهِ "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ". وَمِثْلَ كَوْنِ اللَّهِ قُدُوسًا وَقَوْلِهِ "تُظَاهِرُ الْقُدُوسَ الَّذِي دَعَاكُمْ، كَوْنُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قُدُوسِينَ". وَصِفَاتٍ أُخْرَى مِثْلَ الْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ.

وَلَكِنْ هَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا عِنْدَ الْبَشَرِ مَحْدُودَةٌ وَمُمْكِنٌ فَقْدُهَا. أَمَا عِنْدَ اللَّهِ فَهِيَ ثَابِتَةٌ وَغَيْرُ مَحْدُودَةٍ. فَالْإِنْسَانُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَعْرِفَةٌ، وَلَكِنْ كُلُّ عِلْمِ الْبَشَرِ هُوَ جِهَالَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ.

وَالْإِنْسَانُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَكِيمًا مِثْلَ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ يَفْقِدُ حِكْمَتَهُ عِنْدَمَا تَبْعِدُهُ نَسَاوُهُ عَنِ اللَّهِ (١مل ١١: ٤) كَذَلِكَ النُّورُ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ الْبَشَرِ هُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ مِنْ صَمِيمِ طَبِيعَتِنَا. وَالرَّاعِيَةُ أَيْضًا هِيَ سُلْطَانٌ مِنْهُ، وَالْبَرَكَةُ هِيَ نَمْحَةٌ مِنْهُ. وَلَيْسَتْ طَبِيعَتِنَا تَشْتَرِكُ مَعَ اللَّهِ فِي طَبِيعَتِهِ، فِهَذَا مَحَالٌ...

✱ ✱ ✱

تَحَدَّثْنَا فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ عَنْ شَرِكَةِ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَإِلَى أَيِّ حَذِّ تَكُونُ شَرِكَةُ فِي الْعَمَلِ، وَشَرِكَةُ فِي الْقُدَاسَةِ، وَشَرِكَةُ فِي الْإِرَادَةِ. وَشَرَحْنَا مَوْضُوعَ التَّنْبِيءِ وَكَيْفَ لَهُ لَاحِقَةٌ لَهَا بِالشَّرِكَةِ (فِي) الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ. وَنَسْتَمْتَلُ الْيَوْمَ شَرْحَ مَوْضُوعِ الشَّرِكَةِ وَمَا يُقَالُ فِيهِ مِنْ آرَاءٍ:

الشَّرِكَةُ بِحُلُولِ الرُّوحِ الْقُدُسِ

① يَدْعَى الْبَعْضُ أَنْ عَلَقْنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ عِبَارَةَ عَنْ شَرِكَةِ (فِي) الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ!!

وَذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا وَرَدَ فِي (١كو ٣: ١٦)، (١كو ٦: ١٩) مِنْ حَيْثُ أَنَّنَا هِيَ كَاللَّهُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ يَسْكُنُ فِيْنَا. فَقَوْلُهُ:

١ - هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ:

② وَالرُّوحُ الْقُدُسُ يَسْكُنُ فِيْنَا، أَيِ يَحِلُّ فِيْنَا. وَهُوَ حُلُولٌ نِعْمَةٌ، وَلَيْسَ حُلُولًا أَقْنُومِيًّا. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ قَوْلُنَا فِي تَحْلِيلِ صَلَاةِ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ: "نَشْرِكُ الْأَقْنُومَةَ لِلصَّلَاةِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي فِيهَا أَنْصَبَتْ نِعْمَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ بَغْيَ عَلَى التَّلَامِيذِ خَوَاصِكِ الْقُدُوسِينَ". وَأَيْضًا لِإِسْرَائِيلَ لَنَا نِعْمَةٌ وَرُوحٌ قُدُوسٌ، وَطَهْرَانَا مِنْ دَنَسِ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ...:

نِعْمَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ، نَطْلُبُهَا أَيْضًا فِي طَقْسِ سِيْمَاةِ الْكَاهِنِ... أَمَا الْحُلُولُ الْأَقْنُومِيُّ فَكَانَ لِلْقُدْسِيَّةِ الْعَبْرَاءِ فِي فِتْرَةِ الْحَمْلِ الْمُقَدَّسِ (١كو ٣: ١٦) وَذَلِكَ لِأَنَّ تِلْكَ الْإِنْسَانَ - بِالرُّوحِ الْقُدُسِ - بِدُونِ زَرْعِ بَشَرٍ. وَأَيْضًا لِأَنَّ الْبَشَرَ مَسْتَوْدَعُهَا فَلَا يَرِثُ الْإِنْسَانَ الْخَطِيئَةَ الْأَصْلِيَّةَ. أَمَا بِبَاقِي الْبَشَرِ فَحُلُولُ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْهِمْ هُوَ حُلُولٌ نِعْمَةٌ...

* وَالرُّوحُ الْقُدُسُ يَعْمَلُ فِيْنَا بِأَنَّهُ يَنْكَرُنَا بِكُلِّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ لَنَا (يو ١٤: ٢٦). وَأَيْضًا يَرِشِدُنَا إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ (يو ١٦: ١٣) وَيَكْتَنِفُنَا عَلَى الْخَطِيئَةِ (يو ١٦: ٨). وَهُوَ أَيْضًا يَعْلَمُنَا (١يو ٢: ٢٠، ٢٧). وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مَصْدَرُ الْوَحْيِ لَهُمْ. لِذَلِكَ نَقُولُ عَنْهُ فِي قَانُونِ الْإِيمَانِ "النَّاطِقُ فِي الْأَنْبِيَاءِ. وَهَذَا طَبِيقًا لِمَا قَالَهُ الْقُدُوسُ بِطَرَسِ الرَّسُولِ "لَمْ تَأْتِ نُبُوءَةٌ فَطَّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنْبَأُ اللَّهِ الْقُدُوسِينَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (١بط ١: ٢١).

* عَلَى أَنْ عَمَلَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيْنَا وَمَعْنَا، يَلْزِمُهُ أَنْ نَشْتَرِكُ مَعَهُ وَهُوَ يَشْتَرِكُ مَعْنَا. وَهَذَا مَا يَسْمَى بِشَرِكَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ (١كو ١٣: ١٤).

* عَلَى أَنْ شَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ لَا تَمْنَعُ حُرِّيَّتِنَا الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَنْحَرِفَ وَتَرْفُضَ الشَّرِكَةَ مَعَ الرُّوحِ. وَلِذَلِكَ مَا أَسْهَلُ أَنْ نَحْزَنَ الرُّوحَ (١كو ٣: ٣٠)، وَنَطْفِئَ الرُّوحَ (١كو ٥: ١٩). بَلْ أَنْ نَقَاوِمَ الرُّوحَ أَيْضًا.

عودة إلى موضوع الشركة في الطبيعة الالهية

في مقال تحت هذا العنوان نشر بمجلة الكرازة، سنة 35، عددان 15 و16 مايو 2007، ص 14 قرأنا هذه العبارات:

1. يدعى البعض أن علاقتنا بالروح القدس عبارة عن شركة في الطبيعة الالهية

من هم يا ترى هؤلاء الذين يدعون هذا الإدعاء؟

أول هؤلاء هو القديس كيرلس الأورشليمي الذي يكتب هذا عن الميرون المقدس:

إحذر من أن تظن أن هذا الزيت هو زيت عادي، لأنه كما أن الخبز في الإفخارستيا بعد إستدعاء الروح القدس ليس خبزا مجردا بعد بل هو جسد المسيح، كذلك هذا الزيت ليس زيتا بسيطا و عاديا بعد الإستدعاء بل هو عطية نعمة المسيح. وبواسطة حلول الروح القدس يصير قادرا أن يمنح طبيعته الالهية.

Saint Cyril of Jerusalem: Catechetical lectures. Lecture XXI paragraph 3 N/PNF series II, vol VII

والقديس كيرلس عمود الدين

أعظم إذا من يوحنا المعمدان هو الاصغرى ملكوت السموات، أي المعمد حديثا حتى قبل أن يبلغ درجة كمال الأعمال. وذلك لأن المعمدان المبارك قد ولد من امرأة ولكن الآخر هو مولود من اللة كما هو مكتوب، وأصبح شريكا في الطبيعة الالهية إذ الروح القدس ساكن فيه وصار يدعى هيكل لللة.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 5 p 24

وأياضا:

لأننا نتبرر بالإيمان ونصير شركاء في الطبيعة الالهية بإشترانا في موهبة الروح القدس.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 9 page 41

وأياضا:

كيف يمكن إذا أن ندعى هياكل لللة إذا كنا قد وهبنا روحا مخلوقا أو غريبا، وليس بالحرى ذاك الذى هو من اللة. وكيف يصير الذين لهم نصيب في الروح القدس شركاء في الطبيعة الالهية بحسب كتابات القديسين، إذا كان يحصى بين المصنوعات وليس بالحرى ينبثق من الطبيعة الالهية ذاتها.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 9 page 76

وأياضا:

لأنى أنا فى الاب بالطبيعية، لانى ثمرة جوهره، وإبنه الحقيقى، والكائن فى جوهره، إذ أشرفت منه، نور من نور. وأنتم فى وأنا فيكم، إذ ظهرت بذاتى كإنسان، وجعلتكم شركاء فى الطبيعة الإلهية بأن وضعت روحى ليسكن فيكم.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 9 page 86

وأيضاً:

لانه كما أن رائحة العطور تنتقل قوتها الى الملابس التى تتلاصق معها، وبطريقة ما تحول ما يحيط بها إلى مثالها، فأن الروح القدس بالتأكيد له القوة، إذ طبيعته هى من الله، أن يجعل الذين يسكن فيهم شركاء فى الطبيعة الإلهية بواسطته.

Saint Cyril: Commentary on the Gospel of St. Luke, upon the fast of our Lord in the flesh Sermon XII page 2

وأيضاً:

والان، لان كل الاشياء قد صارت جديدة فى المسيح، وقد صرنا أغنياء بتجديد الماء والروح، لأننا لسنا بعد أبناء الدم والجسد ولكننا بالحرى ندعو الله أبانا. لذلك ويكل عدل، إذ نحن الان فى مجد ونملك إمتياز البنوة المجيد، قد صرنا شركاء فى الطبيعة الإلهية بالاتصال بالروح القدس.

Saint Cyril: Commentary on the Gospel of Saint Luke Sermon XXXVII page 23 (On Line Edition)

وأيضاً:

لأننا أولاً نستتير بمعرفة الله الحقيقية، وبعد ذلك نغسل بواسطة المعمودية دنس الخطية. وإذ نتطهرحتى نخدمه بالطهارة، فإننا أيضاً نصير شركاء فى طبيعته الإلهية، ونقتنيه ليسكن فينا بواسطة شركة الروح القدس.

Saint Cyril: Commentary on the Gospel of Saint Luke Sermon XXXVII page 23 (On Line Edition)

وأيضاً:

لأنه هو (أى الكلمة) ذاته فينا، لانه قد صارت لنا شركة معه، وهو كائن فينا بواسطة الروح، وهكذا إذ صرنا شركاء فى الطبيعة الإلهية، وندعى أبناء، فهذه الطريقة، الاب ذاته كائن فينا عن طريق الإبن.

St. Cyril: Commentary on the Gospel of St. John Book 9 p 85 (On Line Edition)

2. إن الروح القدس فى حلوله علينا ليس لتأليهننا بل لمساعدتنا

هذا مايقوله اباء الكنيسة فى هذا الأمر:

وبما أننا أبناء والهة بسبب الكلمة الذى فىنا، فلهذا نصير فى الإبن وفى الاب ونحسب أننا صرنا واحدا فى الإبن وفى الاب بسبب الروح (القدس) الذى هو كائن فىنا، الذى هو كائن فى الإبن، الذى هو كائن فى الاب.

St. Athanasius: Four Discourses Against The Arians Discourse III 25
Nicene and Post-Nicene Fathers, series II volume IV page 407

وأيضاً:

إن كان الروح القدس لا ينبغى له السجود، فكيف يقدر أن يؤلهنى فى المعمودية؟

Gregory Nazianzen Introduction To the Theological Oration Nicene and Post-Nicene Fathers, series II volume VII page 284

وأيضاً:

إذا لم يكن الروح القدس هو الله، فليصر الله أولاً وبعد ذلك فليؤلهنى نظيره.

Gregory Nazianzen Oration XXXIV Nicene and Post-Nicene Fathers, series II volume VII page337

وأيضاً:

إن الكلمة صار جسداً لى يقدم جسده للكل، ولكى ما بواسطة الشركة مع روحه نتاله. وهي عطية لم يكن ممكناً لنا الحصول عليها سوى بلبسه لجسدنا المخلوق.

ST. ATHANASIUS: DE DECRETIS Chapter III paragraph 14
N/PNF series II, vol IV

وأيضاً:

إن الأرواح التى يسكن فيها الروح (القدس) التى إستنارت بالروح تصير روحية فى ذاتها. بل هى تشع نعمة إلى الآخرين. من هنا تاتى معرفة المستقبل وفهم الأسرار وإدراك الخفيات وقسمة المواهب الصالحة الثبات فى الله، أن نصير مثل الله.

وأعلى من هذه كلها أن نصير الها . **Highest of all, the being made God**

St. Basil the Great On the Holy Spirit, Chapter 9 paragraph 23
Nicene/Post Nicene Fathers , series 2, Vol VIII

وأيضاً:

إنه (الروح القدس) ينبثق لنا من الطبيعة الإلهية ذاتها وليس يمر من خلالها إلينا كشئ غريب عنها ولكن كما يقال يصير فىنا نوعية خاصة من اللاهوت certain quality of the Godhead تسكن فى القديسين وتبقى إلى الأبد.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 9 page 76

وأيضاً:

فإننا قد نلنا التبني، وارتفعنا إلى سناء أعلى من الطبيعة بواسطة إرادة ذلك الذي أعطانا هذه الكرامة وهكذا (صرنا) ندعى الهة وأبناء بسبب المسيح الذي يسكن فينا من قبل الروح القدس.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 2 page 72.

3. حلول الروح القدس علينا هو حلول نعمة وليس حلولاً اقنومياً

هذا مايقوله اباة الكنيسة في هذا الأمر:

إن حلول الروح القدس في الأنبياء كان مثل مصباح ينير عليهم، ويقودهم إلى فهم الأمور المستقبلية ومعرفة الخفيات. اما في المؤمنون بالمسيح فنحن نتق أنه ليس مصباحاً ينير، ولكن الروح ذاته يسكن ويقيم (فيهم). ومن هذا ندعى بالحق هيكل للة، بالرغم من أنه لم يدع أحد الأنبياء قط هيكلًا إلهياً.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 5 pp 23-24

وأيضاً:

عندما يقول لنا الإنجيلي الطاهر "لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ." فلنفهم أنه يعنى الحلول التام والكامل للروح القدس في البشر.

The full and complete habitation in men of the Holy Ghost

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 5 p 24

وأيضاً:

كيف يكون الروح القدس ليس من جوهر الله في حين انه يجعل اللة يسكن فينا من خلاله

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 9 page 78

وأيضاً:

إن اللة الاب له في ذاته روحه الخاص أى الروح القدس، الذى من خلاله يسكن في القديسين، ويكشف أسراره لهم. وليس كأن الروح القدس قد دعى لى يؤدي وظيفة رسمية مجردة، بل بالحرى كما هو كائن فيه (أى فى الاب) جوهرياً... لأن اللة يتحد بالمخلوقات فقط من خلال الابن فى الروح القدس.

St. Cyril's commentary on the Gospel of St. John Book 11 page 4

وَمَنْ قَالَ كَلِمَةَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُعْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُعْفَرَ لَهُ، لِأَنَّ هَذَا الْعَالَمَ وَلَا فِي الْآتِي.